الاستعارة المفاهيمية في شعر حامد حسن معروف

طالب الدكتوراه ظاهر محمد مراد
قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة (رازي)،كرمانشاه،ايران
الدكتور شهريار همتي (الكاتب المسؤول)
استاذ مشارك ،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة (رازي)،كرمانشاه ،ايران

Conceptual metaphor in the poetry of the poet Hamid Hassan Maarouf

PhD student Zaher Mohamed Murad
Department of Arabic Language and Literature, (Razi) University, Kermanshah, Iran
d.mured88@gmail.com
Dr. Shahryar Hemmati (Charge Writer)
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, (Razi University), Kermanshah, Iran
Sh.hemati@yahoo.com

Abstract

Conceptual metaphor preoccupied thinkers, rhetoricians, and critics, as it is a manifestation of modernist interaction that moves us towards modernity and its concept and does not take us out of the traditional framework of the concept of metaphor, which had a prominent and important role as an attractive field for the language of discourse in the text, and for this reason the studies aimed to reveal its nature, its essence, and its spaces. , and what it is.

Despite the difference in points of view, there is a fixed vision of the traditional metaphor, which has remained stuck in our minds as it is the field of rhetoricians and writers, and as a linguistic phenomenon that depends on two parties, in which a word is used instead of a word on the basis of similarity.

As for the modern rhetoricians, they had a new vision, where the metaphor occupied wider areas than its old traditional borders, to launch into broader and wider spaces. The metaphor at the hands of the new rhetoricians led to a communicative concept, that we live, live, and deal with it without feeling, because it is based on organizing our knowledge and our behaviors. And clarify the parameters and limits of interaction within the community, as well as disclose the forms of interaction between its members.

Here it is necessary to point out to the reader that the metaphor is not limited in its role to the decorative side of the text, or to giving words an aesthetic and verbal dimension. Rather, metaphor is a concept associated with the mind subject to mental and intellectual trial.

Keywords: conceptual metaphor, Hamed Hassan Maarouf, poetic models

الملخص:

شغلت الاستعارة المفاهيمية المفكرين والبلاغيين والنقاد، بوصفها مظهراً من مظاهر التفاعل الحداثي ينقلنا باتجاه الحداثة ومفهومها ولا يخرجنا من الإطار التقليدي لمفهوم الاستعارة ، والذي كان له دور بارز ومهم بعدّه مجالاً جاذباً للغة الخطاب في النص ، ولهذا كانت الدراسات تهدف إلى كشف طبيعتها ، وماهيتها ، وفضاءاتها ، وكنهها .

وعلى الرّغم من الاختلاف في وجهات النظر إلاَّ أنَّ هناك رؤية ثابتة للاستعارة التقليدية ،بقيت عالقة في أذهاننا باعتبارها مجال البلاغيين والأدباء ، وكونها ظاهرة لغوية تعتمد على طرفين ، ويستخدم فيها لفظً بدلاً من لفظ على أساس المشابهة .

أمَّا البلاغيون المحدثون فكان لديهم رؤية جديدة حيث شغلت الاستعارة مجالات أوسع من حدودها التقليدية القديمة ، لتنطلق إلى فضاءات أرحب وأوسع ، فلقد أدت الاستعارة على يد البلاغيين الجدد مفهوماً تواصلياً ، كوننا نحيا، ونعيش، ونتعامل معها بدون أن نشعر ، لأنه تقوم على تنظيم معارفنا وسلوكياتنا ، وتوضح معالم وحدود التفاعل داخل المجتمع ، وكذلك تفصح عن أشكال التفاعل بين أبنائه .

وهنا لابد من لفت نظر القارئ أنَّ الاستعارة لا تقتصر في دورها على الجانب الزخرفي للنص، أو إعطاء الألفاظ بعداً جمالياً ولفظياً، ، وإنما الاستعارة مفهوم ارتبط بالذهن الخاضع للمحاكمة العقلية والفكرية.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة المفاهيمية ، حامد حسن معروف، نماذج شعرية .

١) **أسئلة البحث:** تناول البحثُ سؤالاً أساسياً ومهماً وتفرعت عنه أسئلة متعددة:

أ) **السؤال الرئيسي:** تعدّ الاستعارة المفاهيمية وليدة عدة عوامل تتداخل فيما بينها، وتساعد على تكوينها وتوجيهها، وتشكيل اللفظ الجديد في النص من خلال الدمج بين مفاهيم وإجراءات الاستعارة التقليدية في النص كما عهدناها ، وبين النظرية المعرفية التوليدية التي تعتمد على المفهوم الجمعي ، أو الثقافة الجمعية كيف تجسد ذلك في شعر الشاعر حامد حسن معروف؟

ب) **الأسئلة الفرعية:**

- ✓ كيف تجلت الاستعارة المفاهمية في ديوان الشاعر حامد حسن معروف في ظلِّ الاستعارات التي نحيا بها؟
- ✓ ما الاستعارات المفاهمية الأكثر حضوراً في شعر حامد حسن معروف؟

٢) **فرضية البحث**

أ) **الفرضية الأصلية:** إنَّ ارتباط الاستعارة المفاهيمية بالموضوعات الشعرية يجعل من طبيعة العلاقة بينهما علاقة تنافسية (بين الموضوع والصورة) وفي شعر حامد حسن معروف تنوعت الموضوعات الشعرية ، وبالتالي نالت الاستعارة المفاهيمية في شعره مرتبة متقدمة من إحساسه ، وارتبطت بالمعاناة والألم، والفرح والحزن، وتأثرت بجوانب اجتماعية وإنسانية كثيرة .

ب) **الفرضيات الفرعية:**

- ✓ تتميز الاستعارة المفاهيمية في شعر حامد حسن معروف بتعددها وتنوعها (التوجيهية ، والوجودية ، والهيكلية)
- ✓ ترتبط الاستعارة المفهومية في شعر حامد حسن معروف بالصورة ، والرمز واللون.

ت) **منهج البحث**

تقتضي طبيعة البحث أن نتبع :

- ✓ **المنهج الأسلوبي التحليلي:** والذي يعتمد على وصف الظاهرة الفنية في شعر حامد حسن معروف، ودراستها ، وتحليلها، كون المنهج النقدي التحليلي يعتمد على تفاصيل دقيقة، وتوصيف الحالة الشعرية التي التقطها الشاعر، لامتلاكه إحساساً متقدماً ،وذائقة عالية ، ومن هنا كان المنهج الأسلوبي التحليلي هو المنهج المناسب لهذه الدراسة .

- ✓ **المنهج النفسي:** الذي كان له حيزاً واسعاً في هذه الدراسة لما للبعد النفسي من انعكاس (سلبي وإيجابي) على الحالة الشعرية عند أي شاعر كان ومنهم الشاعر حامد حسن معروف.

مقدّمة:

الاستعارة فنّ من فنون الإبداع؛ إنّها أداة المبدعين في تجلية قدراتهم التّواصليّة مع الآخر، وشحذ معطياته الإدراكيّة، وقد اهتمّ بها كثر من المفكّرين والأدباء والنّقّاد والبلاغيين، إذ رافقت الاستعارة المنجزات الخطابيّة والأدبيّة منذ القدم، لكنّها في معناها الحديث اتّخذت اتّجاهاً جديداً شكل بؤرة حداثيّة، فكان سبب اختيارنا البحث كشف طبيعة الاستعارة المفاهيميّة، وتحديد ماهيتها وفضاءاتها ووظيفتها.

وتحقيقاً للأكاديميّة العلميّة أفدنا من المنهج الوصفي التّحليلي للوقوف على تفاصيل دلالات الاستعارة، بإبراز دلالتها ومعطياتها في قراءة تذوّقيّة ثريّة، والمنهج الدّلالي لتقصّي دلالة المفهوم المُستعار.

وتبرز أهميّة البحث كون الاستعارة المفاهيميّة نتاج دمج مَرِن بين عدّة مفاهيم وإجراءات بين الاستعارة التّقليديّة والنّظريّة المعرفيّة التّوليديّة المتّكئة على الرّؤية الجمعيّة في تحديد المفهوم مستندين إلى ديوان الشّاعر حامد معروف ميداناً تطبيقيّاً لنا.

أوّلاً: الاستعارة المفاهيميّة بين المعنى المعجمي والدّلالي:

برزت في الآونة الأخيرة أنماط حديثة من المصطلحات، ومنها الاستعارة المفاهيميّة، فما الاستعارة المفاهيميّة ؟

١- الاستعارة المفاهيميّة لغة:

تتكوّن الاستعارة المفاهيميّة من لفظتين اثنتين هما:

١- الاستعارة:

ورد في لسان العرب أنّ الاستعارة: " رفع الشّيء أو تحويله من مكان إلى آخر، يقال: استعار فلان سهماً من كنانته: رفعه، وحوّله منها إلى يده، وعلى هذا يصحّ أن يقال: استعارة إنسان من آخر شيئاً، بمعنى أنّ الشّيء المستعار قد انتقل من يد المعير إلى المستعير للانتفاع به، واستعار فلان سهماً من كنانته: رفعه وحوّلها منها إلى يده "[١]، وهذا المعنى اللغوي يجعل من الاستعارة معطى يشير إلى انتقال الشّيء من أمر إلى آخر.

٢- المفاهيميّة:

تنوّعت معاني الجذر (فهم) في معاجم اللغة، ومنها هذا الجذر انبثق لفظ (مفهوم)، فقد جاء في كتاب العين للخليل (ت١٧٠ هـ): " فَهِمَ، فَهِمْتُ الشّيءَ فهَماً وفَهْماً: عرفته وعَقَلْتُه، وفَهَمتُ فلاناً وأفْهَمْتُهُ: عرَّفْته،... ورجل فَهِمٌ: سريع الفهم "[٢]، فالفهم عمليّة تتعلّق بالإدراك، وهذا ما ورد أيضاً لدى الجوهري (ت٣٩٣ هـ) في صحاحه حين قال: " فَهِمْتُ الشّيءَ فهماً وفهامِيَّة: عَلِمْتُه... وفلانٌ فَهِمٌ. وقد استفهمني الشّيءَ فَأَفْهمتُهُ، وفَهَّمْته تفهيماً، وتفهَّمَ

---

١ ابن منظور (ت٧١١هـ) : لسان العرب، ط١، دار صادر ،بيروت، ١٩٩٧ .، مادة (عير).

٢ الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ). كتاب العين، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م، ٣/مادّة (فهم).

الكلامَ، إذا فَهِمَه شيئاً بعد شيء " [١] وهذا يحيلنا على أنّ المفهوم الذي يمثّل مصدر الفعل (فَهِمَ)، يشكّل آلية إدراكيّة معرفيّة.

وجمع المفهوم مفاهيم، فالمفاهيميّة هي مصدر منسوب إلى المفاهيم، فهي تحمل دلالة إيصال الإدراك، وتلقّي المعرفة.

٢- الاستعارة المفاهيميّة اصطلاحاً:

الاستعارة شكل من أشكال الأساليب التي تعمّق العمليّة الإدراكيّة وقد جاءت في الكتب والدّراسات قديماً متوقّفة على المعنى المجازي فاتّخذت تلك الدّراسات شكلين مختلفين: " الأوّل يهتمّ بالاستعارة أو غيرها من صور المجاز ووجوهه بوصفها شكلاً أدبيّاً شعريّاً، والثّاني يهتمّ بالاستعارة أو بغيرها من صور المجاز ووجوهه، باعتبارها من تقنيّات الخطاب الإقناعي، أي باعتبار وظيفتها الحجاجيّة، لا باعتبار وظيفتها التّزيينيّة، ولا باعتبارها من صور الأسلوب " [٢]، وهذه الاستعارة لم تكن عمليّة نقل اسم ما إلى شيء آخر عبثيّاً، بل تحقيقاً عدوليّاً له أسسه الإدراكيّة، ومعناه السّياقي المقترن بقرينة ما، فهي منطق للتّأويل له طبيعة ذاتيّة معرفيّة مبنيّة على الفهم والتّفسير تقدّم صياغة مفهوميّة جديدة لمعنى الصّورة ومدى تجاوبها في السّياق العام لرؤية عالم موضوعي ومتخيّل معاً.

وبهذا يمكن أن نقول إنّ الاستعارة المفاهيميّة وجه من وجوه الاستعارة يعتمد على استبدال دلالة بغير ما وضع لها في السّياق المتعارف عليه ضمن الخطابات المتنوّعة، مخالفة ما وضعت له الدّلالة الأولى في أصل اللغة.

ويستحضرنا قول الجرجاني (ت٤٧١هـ) حين عرّف الاستعارة بقوله: " اعلم أنّ الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصل في الوضع اللغويّ المعروف تدلّ الشّواهد على أنّه اختصّ به حين وضع، ثمّ يستعمله الشّاعر، أو غير الشّاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعاديّة " [٣]، وهذا الأمر يؤكّد أنّ الاستعارة في مفهومها تمثّل انتقال دلالة لفظ من سياق إلى آخر وفقاً لمعناها الخطابي في الحقول المعرفيّة المختلفة. ولو دقّقنا في الاستعارة لوجدناها تدور في ثلاثة اتّجاهات هي:

أ- الاستعارة الاستبداليّة:

يوحي اسم الاستعارة الاستبداليّة بتحقّق عمليّة استبدال كلمة بأخرى، على أن تكون الكلمة الأولى ذات معنى رئيس، والثّانية ذات معنى مجازي، وفقاً لعلاقة مشابهة أيّاً كانت تلك العلاقة حقيقيّة أو وهميّة، لكن تحقّق تلك الاستعارة " إهمال أو استبدال لبعض الصّفات الحقيقيّة للفظ ما، وأنّ الدّال الاستعاري يفقد جزءاً من سماته دلالة جديدة، وبعد ذلك نكتفي من ذلك بالصّفة المهيمنة التي يمكن بموجبها أن يشبه هذا اللفظ لفظاً آخر " [٤]، واللفظ

---

١ الجوهري: إسماعيل بن حمّاد (ت٣٩٣هـ). تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م، مادّة فهم.

٢ علوي: حافظ. الحجاج (مفهومه ومجالاته)، دار عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠ م، ج١٦٢/٣.وقد ورد في النّصّ لفظة (باعتباره) وهي خطأ والصّحيح: بوصف.

٣الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد (ت٤٧١هـ): أسرار البلاغة، الجرجاني ، تحقيق محمّد الفاضلي، صيدا، بيروت، ط٢، ١٩٩٩.، ص٢٩.

٤ الزماني: كمال.حجاجيّة الصّورة في الخطابة السّياسيّة لدى الإمام عليّ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٢م.ص٤٥-٤٦.

الجديد لا يحمل دلالة الأصلي بصورة فوتوغرافيّة، بل يفقد بعضاً من دلالة اللفظ الأصلي، ويكتسب دلالة أخرى منوطة بالمحور الرّئيس للدّلالة الأساس.

٢- الاستعارة التّفاعليّة:

تحقّق الاستعارة نمطاً من أنماط التّفاعل، وتعطي السّياق إشعاعاً دلاليّاً خاصّاً، فالاستعارة تتجاوز الاقتصار على كلمة واحدة، وعلاقة المشابهة ليست الوحيدة في الاستعارة، فقد تكون هناك علاقات أخرى غيرها؛ إذ ينفتح مفهوم الاستعارة على تعدّد المعاني، ويأخذ بعين الاعتبار الجوانب السّياقيّة والشّعوريّة المكوّنة للقول الاستعاري، وهي العناصر الخارجيّة المتعلّقة بالإحساسات التي تميّز القول الإنساني وبالسّياق النّصّي١، والاستعارة حين تكون تفاعليّة فهي تحقق أهم سمة من سمات الخطاب المتّكئ على العمليّة التّواصليّة لإيصال رسالة المخاطِب إلى المخاطَب.

٣- الاستعارة التّداوليّة:

يشكّل التّداول عمليّة انتقال من جانب إلى آخر، والاستعارة التّداوليّة تنقل الدّلالة من داخل النّصّ إلى جوانب أخرى خارجة عن البيئة النّصيّة، بمنح المفردة في السّياق الجديدة حقلاً دلاليّاً يَطال الجملة التي تحوي التّركيب الاستعاري، فتكتسب تلك الاستعارة مقدرة خاصّة كقول ابن حجّة الحموي في تصوير وفاء النّيل: " وقبّل ثغور الإسلام، وأرشفها ريقه الحلو ٢، فقد استعار أفعال التّقبيل والرّشف المنوطة بالإنسان، ومنحها للنيل عبر علاقة دلاليّة توحي بإيجابيّة المعنى.

ويمكن القول إنّ الاستعارة المفاهيميّة آليّة لغويّة دلاليّة تربط بين اللغة المشتركة المألوفة والمبادئ المتعارف عليها بين أعضاء الثّقافة وغيرهم، معطية دلالة خاصّة تربطها علاقة محدّدة بين المعنى الأساس والمعنى الذي يهدف إليه المستعير.

ثانياً: نشأة الاستعارة المفاهيميّة:

الحقول المعرفيّة حقول متنوّعة خصبة، وانتقال المفاهيم من حقل معرفي إلى حقل معرفي آخر له مرجعيّته الفكريّة التي تنتقل وفقاً لأطر المراحل التّاريخيّة الحاضنة إيّاها، فكل حقل معرفي قام بنقل مفاهيمه إلى حقول أخرى فأغناها، واستمد من مفاهيم حقول غيره فاغتنى بها.

ووصل الأمر إلى تماهي المفاهيم في نحت مصطلحي جميل، كما هو الحال لدى أوغيست كومن (أحد مؤسّسي علم الاجتماع الحديث)، فقد سمى علمه هذا بـ(الفيزياء الاجتماعيّة) وقسمه على غرار الفيزياء الطّبيعيّة إلى الدّيناميكا الاجتماعيّة والسّتاتيكا الاجتماعيّة مستعيراً مفهوم الدّيناميك والسّتاتيك من حقل الفيزياء إلى حقل الاجتماع"٣.

فمسألة نقل المفهوم من مجال معرفيّ إلى آخر يحقّق نموذجاً تعبيريّاً توليديّاً لتشكيل دلالة جديدة يكتسبها المفهوم في مجاله الجديد.

---

١ يُنظر: المرجع السّابق، ص٤٧-٤٩.

٢ الحموي: ابن حجة (ت٧٦٧هـ). خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجّة الحمويّ، شرح عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٨٧ م، ص٤٣٢.

٣ الجابري: محمد. المثقّفون في الحضارة العربيّة ، مركز دراسات الوحدة، ٢٣ العربيّة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٨م.، ص١١-١٢.

ونجد كثيراً من المفاهيم التي استعملها العرب في غير مجالها الأصلي، وهذا نراه كثيراً في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة، وفي المنجزات العربيّة الأدبيّة، ومن ذلك المفاهيم الآتية: (الأصل، الحاضر، الجذر...)، إذ استعملها الآخرون وفقاً للحقل الذي ينتمون إليه: فالجذر لدى علماء الطّبيعة جزءاً من أقسام النّبات، وهو لدى اللغويّ الأصل الذي انشقّت منه الكلمات وتفرّعت، وهو لدى العالم النّفسي منبت الانفعال الشّعوري، ولدى عالم الرّياضيّات هو تلك العلاقة الرّياضيّة المتعارف عليها بالشّكل (√)، ونجد الجذر لدى عالم المتصوّفة هو الذّات الإلهيّة مصدر كلّ موجود.

وهذا الاستعمال الاستبدالي للمفردة الجذر لم يكن في مرحلة جامدة، بل سار وفقاً للتّطوّر الدّلالي الذي سايرته في أثناء التّشكّل، وحامد حسن معروف كان متيقّظاً لجماليّة انتقال معنى المفاهيم واستبدالها بغيرها في سياق الحقول المختلفة.

ثالثاً: الاستعارة المفاهيميّة لدى حامد حسن معروف:

نقف أمام قصائد حامد معروف وقفة تأمّل ونحن نرصد خطابه الشّعري بمفاصل الالتقاء مع التّراث والعلوم المختلفة؛ إذ نراه يستأنس بمرجعيّات فكريّة عديدة، لكنّ هذا الاستئناس لم يفقده حضوره واستقلاليّته، بل نرى ذات الشّاعر حامد معروف مشعّة في كلّ تفصيل من تفاصيل بنائه الشّعريّ.

ولم يقف الشّاعر حامد معروف عند الحقول العربيّة بل نوّع في استعاراته المفاهيميّة فامتدت إلى الحقول الغربيّة، فكان استبداله قائماً على الإفادة من المفاهيم العربيّة والغربيّة فنجد لديه المفاهيم المستعارة خصبة خصوبة تنوّع تجاربه الحياتيّة.

أنواع الاستعارات المفاهيميّة في شعر حامد حسن معروف:

تنوّعت الاستعارات المفاهيميّة في شعر حامد حسن معروف تنوّع أغراضه الشّعريّة، فأفصحت عن متانة العلاقة بين تلك الاستعارات وموضوعاتها الواردة فيها، وهذا الأمر طبيعي لأنّ الصّورة تتماهى مع الموضوع، فارتبطت استعاراته بلحظات الرّثاء والهجاء والمديح وغيرها، متأثّرة بجوانب اجتماعيّة وإنسانيّة عديدة، لكن يمكن إجمال تلك الاستعارات بالأنواع الآتية:

١- التّوجيهيّة:

تعدّ الاستعارة التّوجيهيّة أحد سبل تناول الميل الاتّساعي المكاني متّكئة على النّصوص الإقناعيّة، ودعيت قديماً بالاستعارة التّلميحيّة، التي عرّفها القزويني بقوله: " وهي ما استعمل في ضدّه أو نقيضه، نحو قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[١] أي أنذرهم، استعيرت البشارة التي هي الإخبار بما يظهر سرور المخبر به للإنذار الذي هو ضدّها بإدخاله من حبسها على سبيل التّلميح والاستهزاء " [٢].

وعرّفها الغربيّون بقولهم " هي نسق كامل من التّصوّرات المتعالقة ذات التّوجّه الفضائي القائمة على تجربة الفرد الفيزيائيّة والثّقافيّة " [٣]، وهذا يجعل من الاستعارة الاتّجاهيّة/ التّوجيهيّة نمطاً تنتظم في إطاره فضاءات

---

١ سورة آل عمران، الآية ٢١.

٢ عكاوي: إنعام فوال. المعجم المفصّل في علوم البلاغة، مراجعة أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م. ، ص١٠٣.

٣ حجقة: عبد الحميد. الاستعارات التي غيابها ، دار توبقال، الدّار البيضاء، ط١، ١٩٩٦م، ص٣٣.

متناقضة مثل الخاصّ والعامّ، وفق قصديّة بعيدة كلّ البعد عن الاعتباطيّة، ولنا في قول حامد حسن معروف خير مثال في بيته الآتي ١:

هاجر العندليب عن آياته الشّعـ ـر وأبقى شهيقه العندليب

لقد كان الشّاعر في محضر رثاء أديب عطار، فاستعان بمفهوم (شهيق) ليحوّله إلى مفهوم استعمله في غير موضعه، فالعندليب من لوازم الصّوت الحسن، والشّهيق أنكر الأصوات، وكأنّنا أمام مفارقة حقّقها العدول الذي كوّنته الاستعارة الوجوديّة.

وبرز الشّهيق مولّداً لتوجيه الدّلالة، وإضفاء الجماليّة، والدّليل (أبقى شهيقه العندليب)، فالفعل (أبقى) قدّم معنى الاستمراريّة والثبات في المحور الدّلاليّ غير المتبدّل، لكنّه محور يُشير إلى القبح، فالشّهيق صوت مُستنكَر، وهذا الاتّجاه الذي تمّ استبداله جعلنا ندرك رغبة الشّاعر تعميق التّغيّرات السّلبيّة التي طرأت على الحياة في رحاب الظّروف السّوداويّة التي مرّ بها المجتمع.

ومن ذاك ما قاله في البيت الآتي ٢:

وأمسكت المدامع مقلتاه فذلل كبرياءَهما وداري

فقد جمع الإذلال والكبرياء في استعارة أساسها إبراز الصّراع الدّاخلي بين إظهار ما يشعر به أو إخفائه. وقد كان الإمساك مصطلحاً من المصطلحات الدّينيّة الذي يعني التّوقّف عن الطّعام حين سطوع الخيط الأوّل من الفجر؛ فكان لدى شاعرنا إمساك توقّف عن الدّمع ومجالدة الذّات.

ويُشكّل قوله: (أمسكت المدامع مقلتاه) إشارة إلى محاولة الاصطبار، إنّه اصطبار يعكس تلك النّظرة الاجتماعيّة إلى رجل يذرف دموعه في مجتمع ذكوريّ له عاداته وقيمه، تلك العادات التي فرضت على الذّكَر أن يحاول ألّا يبكي مهما اشتدّ به الانفعال.

فالدّموع علامة من علامات الضّعف في نظر مجتمع ذكوريّ، يجعل هذه الدّموع سلاح المرأة في الحصول على ما تريد، أو التّعبير عن انفعالها.

وتحمل الاستعارة التّوجيهيّة امتداداً في المساحات التي تتّصل بالحيّز المكانيّ غالباً، لكنّه ليس حيّز الفضاء المكانيّ للوجود، بل الفضاء المكانيّ للكلمة في السّياق، نحو قوله[٣]:

يـــــا كبريـــــاء الـــــدّلّ فـــــي جفنـــــي منعمـــــة غريـــــره

جـــــزت الطّريـــــق إليـــــك يفـــــ ـــــرش لـــــي الضّـــــباب بهـــــا حريـــــره

الكبرياء في عبق الدّلّ استعارة مفاهيميّة أخرى لها رحيقها الاستعماليّ، فالشّاعر اراد أن يقنع المتلقّي ضمن حيّز الاستعمال المكانيّ للمفردة.

١ معروف: حامد حسن. الأعمال الشّعريّة الكاملة، دار الينابيع، دمشق-سورية، ٢٠٠٣م، ج١،ص١١٢.

٢ معروف: حامد حسن. الأعمال الشّعريّة الكاملة، دار الينابيع، دمشق-سورية، ٢٠٠٣م، ج١. ص٣٢٤.

٣ المصدر السّابق، ج١. ص٣٤٢-٣٤٣.

فقد تحوّل الكبرياء إلى صفة استُعيرت من الإنسان، وتحوّلت إلى صفة أُعطيت لأمر مادّيّ (الدّلّ)، علماً أنّ الدّلّ يحتاج إلى كثير من العمق التّصوّري؛ لتتمحور صفات الإنسانيّة فيه.

وهذا الأمر عمّق السّياق المفهوماتيّ، ووجّه الدّلالة، جاعلاً من هه الاستعارة المفاهيميّة توجيهيّة هادفة.

يحاول حامد حسن أن يقنع المتلقّي فيلجأ إلى الاستعارة المفاهيميّة مُستعملاً كلمة بدل أخرى، مُستعيراً دلالة الكلمة مانحاً إيّاها لسياقه الجديد، كما في قوله[١]:

ولـــو أنّـــي اســـتطعت فرشـــت قلبـــي لكـــــي تتوسّـــــد الحـــــدث الـــــوثيرا

استطاعت الاستعارة (فرشت قلبي لكي تتوسّد الجسد) أن توحي بكثير من إيحاءات الدّلالة المخضّبة بآمال الشّاعر واستنكاره معاً.

بدت الاستعارة في قوله: (فرشت قلبي)، والقلب تحوّل من قطعة من الجسد إلى فراش يتوسّده المرء، وهي حالات من القهر التي جعلت الشّاعر يحتضن الانفعال المليء بالقهر والأسى.

وتمثل الاستعارة كثيراً من صور التّحوّل المفهوماتي من سياق إلى آخر، إنّها محاولة تجلية المعنى في خضمّ الرّجوع إلى البعد النّفسيّ والسّياق الثّقافيّ والاجتماعيّ.

٢- الوجوديّة:

لقد تجلّت الاستعارة المفاهيميّة في ديوان الشّاعر وفقاً لحضورٍ بيانيّ غلبت عليه الاستعارتان المكنيّة والتّصريحيّة، وهذا الأمر جعل استعاراته المفاهيميّة دمجاً واضحاً بين فنون البيان والاستبدال الدّلالي لمعنى المفردة بين حقل معرفيّ وآخر.

فالاستعارة الوجوديّة هي التي تفسّر الحياة وفقاً للأشياء والمواد، فهي تقوم على التّشخيص والتّجسيد، لأنّها شكل انطولوجي يهِب الكائنات غير البشريّة صفات بشريّة.

والاستعارة غالباً ترتبط بالاسم الذي يكون شائعاً أو أجنبيّاً أو مجازيّاً أو زينة لفظيّة زخرفيّة ٢، وفقاً لآليّة استبداليّة؛ إذ " تقوم الاستعارة على فكرة النّقل والإعارة " ٣، ونراها لدى الغربيين قائمة " على بنية ما هو مجرّد انطلاقاً مما هو محسوس، وتمنحنا طرقاً للنّظر إلى الأحداث والأنشطة والإحساسات والأفكار باعتبارها كيانات ومواد " ٤،

ففي قول حامد حسن معروف ٥:

متى تتخيّر النّعمى كراما وهل ترك العفار لنا خيارا

---

[١] معروف: حامد حسن. الأعمال الشّعريّة الكاملة، ج١. ص٣٣٩.

٢ أرسطو: فنّ الشّعر، أرسطو، ترجمة: إبراهيم حمادة، ط١، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط١، ١٩٨٩م، ص٨٥-١٨٧.

٣ لحويدق: عبد العزيز. نظريّات الاستعارة في البلاغة الغربيّة من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، كنوز المعرفة، عمان- الأردن، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، ص١٩.

٤ لايكوف و جونسون: جورج ومارك. الاستعارات التي نحيا بها.، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال، الدّار البيضاء، ط١، ١٩٩٦م، ص٤٥.

٥ معروف، حامد حسن: الأعمال الشّعريّة الكاملة، ج١/٣٢٢.

نجد البناء على المجرّد (النّعمى) انطلاقاً ممّا هو محسوس، فنشعر بالنّعمى وكأنّها محسوس حقيقي وليس عطاءً.

إنّ عمليّة التّحويل الاستدلاليّ للمفردة من سياق المعنويّات إلى المادّيّات يُشكّل انزياحاً يشي باستعارة مفهوميّة خاصّة، فالنّعمى ليست صاحبة قرار، وليست من تلك الموجودات المادّيّة التي لها القدرة على الاختيار، لكنّ الشّاعر استعملها في موضع لم يكن في وضعه الأساس لها، بل تشكّل في بوتقة الدّلالة على انفعال الشّاعر، ورغبته في تشوّق الحصول على النّعمة؛ لأنّه يجد نفسه من فئة (الكرام)، ويعلن رغبته أن تصيبه تلك النّعمى.

وفي قوله [١]:

وطني نذرت له دمي ولأجله أحيا وكلّ السّاكنيه بنو أبي

هزلت بنو تميم الحياة وطالما عبث الوليد بها وفلسفها صبي

نرى أنّ الشّاعر استبدل المفاهيم وفقاً لاستعارة مكنيّة جميلة أساسها البنية الوجوديّة المكوّنة أجزاءها فجعل الفلسفة وهي علم وجودي فعلاً يمارسه الصّبي، محوّلاً مجالها من مجال العلوم إلى مجال العبث.

والفلسفة علم قائم على الشّكّ والسّؤال للوصول إلى اليقين، إنّها ترصد محاولة وعي الحياة، واستكناه معطياتها؛ لذا حين جعل منها الشّاعر عبثاً عمّق الرّؤية إلى سبل كشف الدّروب الحياتيّة السّاعية إلى تعميق الأطر المعرفيّة.

ويُبرز تحويل الفلسفة إلى فعلٍ صبيانيّ ليس من باب العبثيّة، بل يُشكّل تحويلاً قصديّاً يعكس عمق نظرة الشّاعر إلى الحياة التي لم يرَ فيها إلّا مجالاً لانتشار اللاوعي واللامنطق.

وفي قوله [٢]:

والحبُّ كرمُ الله يرشفُ من يحبُّهُ عصيرهْ

حين يحوّل الشّاعر الحبّ إلى كائن يرشف من يحبُّهم عصيره، فهو يسترسل في إعطاء الشّعور بوتقة أمل وعواطف ممزوجة بالحياة والحبّ، إنّها لحظات استعارة صفة (الرّشف) وإعطائها إلى هذا الحبّ المُشبع ببوتقة المودّة والحنان والإعجاب معاً.

يرصد الشّاعر بآليّة استعاريّة ملامح وجود لها عبق الصّدى الشّعوريّ ضمن حياكة المشهد العاطفيّ، ولكنّ الحبّ في هذه الصّورة الاستعاريّة لم يكن إلا مزيجاً من رسمٍ وإحساسٍ، إنّه الإبداع حين يجسّده الشّاعر بآليّة إبداعيّة تنبض بأريج حبّه.

وربّما استعار صفة (الرّشف) لِما تحمل هه الصّفة من عوالم الرّقّة والإتقان في نهل الخير والحبّ، وإعطاء الفائدة والحياة.

وتحاول الاستعارة الوجوديّة أن توضح معالم هذا الوجود بكلّ مكوّناته؛ إذ تقوم على تقنيات التّشخيص والتّجسيد والتّجسيم، نحو قول الشّاعر حامد حسن [٣]:

وأنا الشّباب أنا عوا طفه المثارة والمُثيرة

---

١ معروف، حامد حسن: الأعمال الشّعريّة الكاملة، ج١/١٨٥.

٢ معروف، حامد حسن: الأعمال الشّعريّة الكاملة، ج١. ص٣٤٧.

٣ معروف، حامد حسن: الأعمال الشّعريّة الكاملة، ج١. ص٣٤٣.

إنّ الاستعارة الوجوديّة مليئة بكثيرٍ من رغبة الشّاعر في ضمّ معالم الوجود في زوايا مفرداته محمّلاً إيّاها بالصّدق الفنّيّ، لكنّ هه الاستعارة الوجوديّة تعتمد على التّشخيص حين جعل الشّباب (وهو رحلة عمريّة) شخصاً له عواطف، فأنسنة الشّباب، هي آليّة تحويل تعتمد التّشخيص للتّعبير عن رؤى الشّاعر التي تكتظّ بالإعجاب بالشّباب وقدراته، فالشّاعر في هذه الاستعارة الوجوديّة يرسم بعضاً من ملامح الاعتزاز بالقدرة المُتأتية من مرحلة الشّباب، وهذا يجعل من استعاراته الوجوديّة رسماً بنّاءً.

٣- الهيكليّة:

تحقّق الاستعارة المفاهيميّة ترابطاً ذهنيّاً بين مجال مصدر المفردة الأساس والمجال الهدف الذي وظّفه الشّاعر في قصائده، وهذا الأمر جعل الاستعارة المفاهيميّة ذات فعاليّة إنسانيّة لأنّها ربطت بين أكثر من حقل معرفي، منطلقة من خصوصيّة الإدراك البشري وفقاً لعناصر التّجارب الإنسانيّة المعيشة.

هي نظام مجازي يتمّ فيه تقديم مفهوم واحد معقّد " عادة ما يكون مجرّداً " من حيث بعض المفاهيم الأخرى " عادة ما تكون أكثر واقعيّة". وهي حالات يكون فيها مفهوم واحد مجازيّاً من حيث آخر، لكنّه يعتمد مبدأ المشابهة و" القدرة على رؤية المتشابهات موهبة يمتلكها بعض النّاس دون البعض " ١.

والاستعارة الهيكليّة هي " أن يُبنينَّ تصوّر ما استعاريّاً بوساطة تصوّر آخر " ٢، ولو تأمّلنا قول حامد حسن معروف ٣:

صلبوك مظلوماً وكان ولم يزل ألم الصّليب كقوله للصّالب

نجد أنّه جعل مفردتي الصّلب والظّلم لونين من ألوان استعارته وكلّ منهما يوحي بالآخر، لكن صلبوك تحمل (الفاعليّة)، و(مظلوماً) تحمل المفعوليّة، وفي كليهما ارتباط استعاري أساسه تحوّل مفهوم الصّلب من التّراث الدّيني المسيحي المتمثّل بعمليّة الصّلب التي شُبّهت للنّاس على أنّها تمّت، وتحوير الشّاعر المدلول الدّيني للمفهوم وجعله مدلولاً اجتماعيّاً يوحي بالظّلم.

ويُمثّل الصّلب آليّة من آليّات إنْهاءِ مرحلةٍ وبداية مرحلةٍ أخرى، إنّها مرحلة التّحوّل التي تشي بكثير من انتشار الجريمة والقتل، لكنّ الشّاعر غيّر الحقل المعجميّ من ميدان اغتيال حياة بريء إلى مرحلة مماهاة الفعل بالقول، حين قال: (صلبوك مظلوماً، ألم الصّليب كقوله للصّالب)، وهذا يعني أنّ ألم الصّلب، وألم القول لهما الأثر المشترك ذاته، في إشارة إلى أنّ للكلمة فعلها في نفوس الآخرين.

ومن المفاهيم المجرّدة لدى حامد حسن، وفقاً لآليّات المشابهة قول الشّاعر [٤]:

تمـــرّ علـــى الأحـــلام فـــي قلبـــي إذا رفّـــــه منـــــك الخيـــــال الزّائـــــر

---

١ ريتشاردز: فلسفة البلاغة، ترجمة ناصر حلاوي وسعيد الغانمي، مجلّة العرب والفكر الذّاعي، ع١٣-١٤، ١٩٩١م، مركز الإنماء القومي. ، ص٣٧-٣٨.

٢ لايكوف و جونسون: جورج ومارك. الاستعارات التي نحيا بها ، ص٣٣.

٣ معروف: حامد حسن. الأعمال الشّعريّة الكاملة ، ج١/١٤٩.

[٤] معروف: حامد حسن. الأعمال الشّعريّة الكاملة ، ج١/٣٥٧.

بنى الشّاعر استعاراته وفقاً لهيكليّة لها صداها في تحويله المجرّد إلى مادّي، وربّما تحويل المعنويّ أيضاً إلى إنسان، لكنّه هنا تحوّل إلى استعارة هيكليّة راقية، بقوله: (تمرّ على الأحلام في قلبي)، (الخيال الزّائر)؛ إذ أضفى عمل الشّيء إلى آخر ضمن سياق دلاليّ مفعم بالرّغبة في الانعتاق والحياة.

وهي استعارة لها صداها المليء بإبداع الشّاعر، فالزّيارة للشّخص وليس لخياله، لكنّه بنى استعارة هيكليّة لها رونقها الدّلاليّ في عبق الحياة الشّعوريّة التي تمخض عن تجربته الخاصّة، فهو يعني لحظات الانتظار والتّرقّب والحبّ، ويستحضر لهذه اللحظات مزيجاً من الحياة والأمل.

رابعاً: جماليّة الاستعارة المفاهيميّة:

تشكّل الاستعارة المفاهيميّة جزءاً من اللغة المشتركة التي لها مبادئها المشتركة لكنّها استعارة لها منهجيّتها الخاصّة المتأتيّة من تداخل المفاهيم في الحقول المتنوّعة، ويحاول الشّاعر حامد حسن معروف أن يعمّق رؤيته للواقع، وأن يجعل من مساحة الوعي ميداناً خصباً يشدّ انتباه المتلقّي؛ لذا استعان بجماليّة ذات التّداخل، مصوّراً الواقع المعيش، ومبرزاً انفعالاته تجاه ذاك الواقع.

ولنا في تلوينه كثير من أبياته باستعارات مفاهيميّة ميداناً لتذوّق جماليّ، ومن ذلك قوله يرثي الشّيخ ياسين محمّد ١:

إذا قيـل: الــرّوية والأنا أشــار إليكم النّفر الثّقات
وقاضيت البغاة وتابعيهم ولكن طالما انحرف القضاة
خوارجُ يدّعون وكلّ دعوى يجيء بها الخــوارجُ فقــداةُ

ندرك تماماً أنّ النّفر الثّقات " مصطلح ديني يشير إلى من يُصدَّقون من رواة الأحاديث لكنّ الشّاعر عدل عن الاستخدام الأساس وجعله استخداماً آخر يشير إلى النّاس الذين تُصدَّق أقوالهم في كلّ مجال وليس في مجال الأحاديث النّبويّة فحسب، وهذا حقّق جماليّة مرسومة باستعارة مفاهيميّة.

تتعدّد استخدامات الشّعراء للمصطلح الواحد في سياقات عديدة، ونجد أنّ تحويل الجزئيّة الدّلاليّة الدّينيّة إلى جزئيّة دلاليّة شعريّة لها قيمتها الشّعوريّة التي تتّجه من التّحوّل المُقيّد إلى الانعتاق الدّلاليّ؛ لأنّ النّفر الثقات اختصاصهم الرّواية الصّادقة، والدّقّة في صدق المعلومات.

وليس التّحوّل القصدي في مسيرة إسناد دلالة إلى حامل دلاليّ مغاير للمألوف يجعل السّياق النّصّيّ أكثر ثراءً وامتداداً.

ونجد هذا الأمر كثيراً في استعاراته التي استبدل فيها مفاهيم بأخرى، ومن ذلك قوله حين رثى عدنان خضر ٢:

يا من قضى زمن الشّبيبة ناسكاً في هيكل الأدب المقدّس راهبا

فقد جعل (الهيكل المقدّس) المصطلح الدّيني الخاصّ بالتّراث اليهودي نمطاً تعبيراً استعاره لإبراز قدسيّة الأدب في قوله (هيكل الأدب المقدّس)، وهذا عمّق الصّورة المفهوميّة التي استعارها، وأبرز جماليّة تحوّل المفهوم من حقل ديني إلى آخر اجتماعي.

---

١ معروف: حامد حسن. الأعمال الشّعريّة الكاملة ، ج١/٢٠٣.

٢ معروف: حامد حسن. الأعمال الشّعريّة الكاملة ، ج١/٨١.

إنّ البناء القدسيّ منوط بكثير من الزّوايا التي تحوّل السّياق الاستعاريّ الحامل إيّاها إلى سياق مفاهيميّ جديد يكتنز خلاصة تجربة إنسانيّة، وهذه التّجربة ليست إلا بُعداً ثقافيّاً وظّفه الشّاعر ليعكس ثقافة دينيّة عميقة حاول توظيفها في كينونة إبداعيّة، حين جعل للأدب هيكلاً، بل حوّل الأدب إلى هيكل مقدّس.

لقد كانت أكثر الاستعارات المفاهيميّة لدى الشّاعر حامد حسن معروف هي تلك الاستعارات الفقهيّة التي نقلها الشّاعر من معناها في حقلها الفقهي إلى معنى يلائم الحقل الذي وضعها فيه، و" الاستعارة محكومة بعلاقات نظميّة ذات منحى زمني خطّي " ١، وهذا الأمر تجسّده استعارات كثيرة أدّاها الشّاعر، ومنها قوله ٢:

تمرّ عليّ أيّامي تباعاً ولكن كلّ يوم كربلاء

فقد جعل كربلاء وهي رمز ديني يشير إلى مأساة مقتل الحسين عليه السّلام أيقونةً للتّعبير عن الظّلم المهيمن في سياق مرور الأيّام التي شخّصها (تمرّ عليّ أيّامي) معلناً استمرار الظّلم.

يحدّد مرور الأيّام السّياق الزّمنيّ الذي احتضن تجربة لها منحاها الخاصّ، فكربلاء لم تكن رمز ذاك الحدث الدّينيّ الذي فاض بأثره على العراقيين والمسلمين، بل كانت رمزاً لكلّ حالات الاحتواء الشّعوريّ لويلاتِ الحياة، وما يمكن أن تتركه من رواسب في أعماق الشّاعر، وذلك نتيجة لما عاناه الحسين عليه السّلام وآل بيته في كربلاء من ويلات ومصاعب.

يتجدّد مفهوم القضيّة لدى حامد حسن معروف، فيتراءى أمامنا أسلوبه في تعامله مع التّراث، ونجد تلك العلاقة الممتدّة بين الذّات والموضوع، فيتلقّى من التّراث مادّته ثمّ يجتهد في توظيفها في حقلٍ مغاير للحقل الذي وضعت فيه بالأصل.

وبما أنّ الموضوع هو ذاك التّراث القديم، فالذّات هي القارئ الحديث، والحلقة الواصلة بينهما تلك الاستعارة المفاهيميّة التي أرساها الشّاعر، علماً أنّ تلك الحلقة تفصل القارئ عن المعنى الأصلي وتهبه معنى جديداً استعمله المبدع في حقل جديد، فـ " فصل الذّات عن الموضوع عمليّة ضروريّة، لكنّها مجرّد خطوة تمهيديّة تتمكّن الذّات بوساطتها من استرجاع فاعليتها الحرّة لتشرع في بناء الموضوع بناء جديداً وفي أفق جديد"٣، وهذا الأمر نراه في قوله ٤:

أنكرتُ رأيك في القضيّة مرّة وحسبتُ رأي سواك كان الرّاجحا

فالقضيّة هي مصطلح سياسي يشير إلى العلاقة بين العروبة والإسلام، لكنّ الشّاعر جعلها تعبيراً يشير عن أمرٍ لا علاقة له بالمصطلح الأساس، بل أشار به إلى أمر حصل بين طرفيه بعيداً عن أمور العروبة والسّياسة والدّين.

ومن استعارة دلالة القضيّة وتحويلها إلى دلالة ذات بعدٍ واعٍ مُشبع بالاصطلاح على مدلول الفكر، وإعطاء حكم على أمر ما، أو أمور عديدة تخصّ مجالاً محدّداً، نجد أنّ الشّاعر يستنكر جحود اتّخاذ المخاطب قراراً في أمرٍ انتظر فيه حامد حسن أن يكون على غير ما كان، فظنّ أنّ مخاطبَه لم يكن موفّقاً في إرساء حكمٍ قيميّ، وهذا

---

١ مونان: جورج .اللغة والتّعبير، جورج مونان، مجلة اللسان العربي، ترجمة محمد سبيلا، ع٢٦، ١٩٨٦م، ص٧٩.

٢ معروف: حامد حسن. الأعمال الشّعريّة الكاملة ، ج١/٤٠.

٣ الجابري: محمد. المثقّفون في الحضارة العربيّة ، ص٢٣.

٤ معروف: حامد حسن. الأعمال الشّعريّة الكاملة ، ج١/٢٣٣.

يُعطي بُعداً نفسيّاً، مليئاً بإشعاعات الصّراع الدّاخلي النّاشئ من صراعٍ خارجيّ أبرزه السّياق، تبيَّنَ إثر اعتراف الشّاعر بالإنكار والظّنّ غير المُؤكَّد حيال رأي المُخاطَب.

ومن الاستعارة المفاهيميّة أيضاً قوله[١]:

أتينـــــك لاعـــــة الشّـــــكوى حزانـــــى وجئنـــــك حســـــر النّظـــــرات صُـــــورا

يـــــنمن علـــــى القتـــــاد مضـــــرّجاتٍ هنـــــــاك ويلـــــــتحفنَ الزّمهريـــــــرا

تبدو جماليّة الاستعارة المفاهيميّة ممّا حقّقته من مفارقات دلاليّة، فقوله: (أتينك لاعة الشّكوى حزانى)، تحويل المُجرّد إلى شخص، وإضفاء صفات إنسانيّة على الشّكوى لتبدو شخصاً أتى بحالٍ حزينة.

إنّها بوتقة الإحساس المضاعف بالانفعال الشّاكي المُستنكر في لحظات الضّعف والقهر والحسرة، لكنّه انفعال يبعث في النّفس كثيراً من لواعج القهر والإحساس بأنّ القادم مليءٌ بأشواك الحياة.

وتبدو المفارقة مُشبهة بكثير من سيمياء الإبداع حين يحوّل المرء الحياة إلى مشهدٍ دامٍ بالألم مليء بالبرود (الزّمهريرا) حين حوّل الشّاعر الزّمهرير (المعنويّ) إلى غطاء يُلتحف به.

ومن ذلك أيضاً قوله[٢]:

لا تخاطـــــــب أصـــــــغريهم واللهـــــــى كـــــلّ مـــــا فـــــيهم عقـــــيمٌ عـــــاقرُ

يبدو أنّ الشّاعر لم يكن إلا مصوّراً بارعاً، باستعانته بالكلمات ليخلق عالماً جماليّاً يفيض بالإحساس والشّعور، ففي قوله: (لا تخاطب أصغريهم واللهى)، إنّما أراد استعارة جزء والمراد به صاحب هذا الجزء، ليس من باب المجاز، بل من باب استعارة فنّيّة جماليّة مفاهيميّة أتقن الشّاعر بوساطتها رسم حالته الشّعوريّة، والتّحوّل إلى ملامح الشّخص الفاعل والمنفعل معاً.

وتبدو جماليّة الاستعارة في رسم إطار انفعاليّ بتحويل الأصغرين إلى إنسان، وهو إنسان يخاطبه الشّاعر ليُعمّق لحظات الاستنكار من هذا المُخاطَب العقيم حوارياً.

وهذا يعطي المتلقّي إحساساً بمرونة الحياة عندما تكون الكلمات غرساً ينضج في كلّ مرحلة ليقدّم معنى جديداً يعكس جدّة اللغة العربيّة، وهذه الجدّة تجعلنا أمام جماليّة خاصّة تستحق أن نعترف أمامها بإبداع الشّاعر، وروعة لغتنا العربيّة.

الخاتمة:

وبعد هذه الدّراسة في حقل الاستعارة المفاهيميّة في ديوان الشّاعر حامد حسن، توصّل البحث إلى النّتائج الاتية:

١- شكّلت الاستعارة المفاهيميّة عنصراً مهمّاً من عناصر بناء القصيدة الشّعريّة لدى الشّاعر حامد حسن.

٢- تعدّدت أنواع الاستعارة المفاهيميّة لدى الشّاعر ، فكانت توجيهيّة، ووجوديّة، وهيكليّة.

---

[١] معروف: حامد حسن. الأعمال الشّعريّة الكاملة ، ج١/٣٣٨.

[٢] معروف: حامد حسن. الأعمال الشّعريّة الكاملة ، ج١/٣٥٥.

٣- ارتبطت الاستعارة المفاهيميّة في شعر الشّاعر حامد حسن بالصّورة والرّمز واللون، ما جعلنا أمام منجز حضوري رحب، له امتداداته في عالم الشّعر والتّلقّي.

٤- استعانت الاستعارة المفاهيمية بالماضي الذي شكّل حلقة وصل بين الماضي والحاضر، وفقاً لاستبدالات مفاهيميّة حقّقت حضوراً دلاليّاً جديداً للمفهوم في حقل مغاير لحقله الرّئيس.

٥- وشكّلت الاستعارة المفاهيميّة سلسلة تفاعليّة متزامنة مع إشكاليّات الفكر العربيّ الإسلاميّ والإنسانيّ المعاصر تفاعلاً حقّق لها سمات فاعلة في ميادين التّلقّي.

٦- شكّلت المفاهيم التي نقلها الشّاعر من حقلٍ إلى آخر، تفاعلاً فكريّاً له تأثيره المنهجيّ الذي أثر في أفق الإبداع والتّلقّي.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١) ابن منظور : لسان العرب، ط١، دار صادر ،بيروت، ١٩٩٧ .

٢) أرسطو: فنّ الشّعر، أرسطو، ترجمة: إبراهيم حمادة، ط١، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط١، ١٩٨٩م.

٣) الجابري: محمد. المثقّفون في الحضارة العربيّة ، مركز دراسات الوحدة، ٢٣ العربيّة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٨م.

٤) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد أسرار البلاغة، الجرجاني ، تحقيق محمّد الفاضلي، صيدا، بيروت، ط٢، ١٩٩٩.

٥) الجوهري: إسماعيل بن حمّاد. تاج اللغة وصحاح العرب، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م

٦) الحموي: ابن حجة. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجّة الحمويّ، شرح عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧ م، ص٤٣٢.

٧) ريتشاردز: فلسفة البلاغة، ترجمة ناصر حلاوي وسعيد الغانمي، مجلّة العرب والفكر الدّاعي، ع١٣-١٤، ١٩٩١م، مركز الإنماء القومي.

٨) الزماني: كمال. حجاجيّة الصّورة في الخطابة السّياسيّة لدى الإمام عليّ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٢م.

٩) عكاوي: إنعام فوال. المعجم المفصّل في علوم البلاغة، مراجعة أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٠) علوي: حافظ. الحجاج (مفهومه ومجالاته)، دار عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠ م، ج١٦٢/٣.

١١) الفراهيدي: الخليل بن أحمد. كتاب العين، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م

١٢) لايكوف و جونسون: جورج ومارك. الاستعارات التي نحيا بها.، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال، الدّار البيضاء، ط١، ١٩٩٦م،

١٣) لحويدق: عبد العزيز. نظريّات الاستعارة في البلاغة الغربيّة من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، كنوز المعرفة، عمان- الأردن، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، ص١٩.

١٤) معروف: حامد حسن. الأعمال الشّعريّة الكاملة، دار الينابيع، دمشق-سورية، ٢٠٠٣م، ج١.

١٥) مونان: جورج .اللغة والتّعبير، جورج مونان، مجلة اللسان العربي، ترجمة محمد سبيلا، ع٢٦، ١٩٨٦م.

Sources and references

•The Holy Quran.

1) Ibn Manzoor: Lisan Al-Arab, 1st edition, Dar Sader, Beirut, 1997.
2) Aristotle: The Art of Poetry, Aristotle, translated by: Ibrahim Hamada, 1st Edition, The Anglo Egyptian Bookshop, 1st Edition, 1989 AD.
3) Al-Jabri: Muhammad. Intellectuals in Arab Civilization, Center for Unity Studies, 23 Al-Arabiya, Beirut, 3rd edition, 2008.
4) Al-Jurjani: Abd al-Qaher bin Abd al-Rahman bin Muhammad Asrar al-Balaghah, al-Jurjani, investigated by Muhammad al-Fadhili, Sidon, Beirut, 2nd edition, 1999.
5) Al-Jawhari: Ismail bin Hammad. The crown of language and the soundness of the Arabs, investigation by Ahmed Abdel-Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 3rd edition, 1984 AD
6) Al-Hamwi: Ibn Hajjah. The treasury of literature and the purpose of the Lord, Ibn Hajjah Al-Hamwi, explained by Issam Shaito, Al-Hilal Library and House, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1987 AD, p. 432.
7) Richards: Philosophy of Rhetoric, translated by Nasser Halawi and Saeed Al-Ghanmi, Journal of Arabs and Da'i Thought, pp. 13-14, 1991, National Development Center.
8) Temporal: Kamal. The argumentativeness of the image in the political discourse of Imam Ali, The World of Modern Books, Jordan, 2012.
9) Akkawi: Inaam Fawal. The detailed dictionary of the sciences of rhetoric, reviewed by Ahmed Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Alamiyyah, Beirut-Lebanon, 2nd edition, 1417 AH-1996 AD.
10) Alawi: Hafez. Al-Hajjaj (its concept and fields), Dar Alam Al-Hadith Books, 2010 AD, Part 3/162.
11) Al-Farahidi: Al-Khalil bin Ahmad. Al-Ain book, arrangement and investigation: d. Abdul Hamid Hindawi, Muhammad Ali Baydoun Publications, Scientific Book House, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2002 AD
12) Lakoff & Johnson: George and Mark. The Metaphors We Live By., Translated by Abd al-Majid Jahfa, Dar Toubkal, Casablanca, 1st edition, 1996 AD,
13) Lahwaidq: Abdul Aziz. Theories of metaphor in Western rhetoric from Aristotle to Lakoff and Mark Johnson, Treasures of Knowledge, Amman - Jordan, 1st edition, 1436 AH - 2015 AD, p. 19.
14) Known: Hamed Hassan. Complete Poetical Works, House of Springs, Damascus-Syria, 2003 AD, Part 1.
15) Monan: George. Language and Expression, George Monan, Journal of the Arabic Language, translated by Muhammad Sabila, p. 26, 1986 AD.